شذوذ الاعضاء في الانسان

يصادف الاطباء احياناً في ممارسة صناعتهم اشخاصاً اعضاؤهم الداخلية تشغل مكاناً مخالفاً كل المخالفة للمكان الذي يجب ان تشغلهُ في الحالة السوية وحيث يجدونها عادةً : كوجود القلب والطحال مثلاً في الجهة اليمنى ، والكبد والزائدة المعوية في الجهة اليسرى الخ . فما اسباب هذا الشذوذ يا ترى ، وهل وضع الاعضاء المذكورة هذا الوضع ملائم للحياة من دون تعرُّض اصحابهِ للخطر ؟ واذا ما تصفحنا التآليف العلمية وجدنا ان اول اكتشاف من هذا القبيل يرجع الى القرن السادس عشر أي لما شرعوا في ممارسة تشريح الجثث . وفي ايامنا هذه اكتشف كثير من حوادث الشذوذ بفضل اشعة اكس واستعمالها في فحص الاحياء . فتبين أن الشذوذ المذكور ليس لهُ اي أثر في اختلال وظائف الاعضاء بل ان علاقات هذه الاعضاء بعضها ببعض تبقى كما هي ، وفي غالب الاحيان ، ان لم نقل تقريباً دائماً ، يجهل اولئك الاشخاص المصابون بالشذوذ انهم مصابون بهِ . اما من جهة أصل هذا التركيب المقلوب في الاعضاء الداخلية فيكفي على ما يظهر ان يكون واحد منها شاذاً (كوجود القلب مثلاً في الجهة اليمنى) حتى تتبعهُ الاعضاء الاخرى وتحذو حذوهُ

ولنلق الآن نظرة عاجلة على الشذوذ الذي يمكن ان يطرأ على مختلف الاعضاء . فمن جهة العيون يجب ان نذكر الشذوذ الناتج في غالب الاحيان عن توقف النمو . فقد ذكر الباحثون حالات كانت فيها العيون ناقصة وقت الولادة . وهذا النقص يصحب عادةً وجود ما يسمونهُ « منقار الاربة » وهو اسم يطلق على الشفة المشقوقة (Bec-de-lièvre) من فقد جانب من الانف . كذلك الجفون تكون ناقصة التركيب في بعض الاحيان : كوجود شقوق تبتدىء مثلاً في الطرف الذي تنبت فيه الاهداب وتتجه الى فوق . او أن تكون الجفون ضيقة جداً حتى لا تكفي عند انضمامها لتغطية العين . وما تقدم ذكرهُ عن العيون والجفون يقال ايضاً عن الآذان التي كثيراً ما تصاب ببعض النقص : كفقدان الصيوان والصماخ مثلاً ، وفي بعض الحالات قد تصاب بفقدان غشاء الطبل او الاذن الوسطى

﴿ شذوذ الدماغ ﴾ يندر جداً ان يكون المصاب بها ذا صحة جيدة وذكاء تام لما لهذا العضو من المكانة في الجسم . ومع ذلك فقد ذكرت حوادث غريبة تناقض تلك القضية الراسخة في الاذهان حتى اليوم . فقد تبين عند بعضهم فقدان جانب من المادة الدماغية . ورغم عن ذلك عاش المصابون بهِ اعواماً طويلة من دون ان يطرأ عليهم ضعف عقلي او جسماني . ففسروا ذلك بان الاقسام السليمة في الدماغ نابت في فعلها عن الاقسام الناقصة

ومن الشواذ الاخرى في الدماغ التحام انكرات بعضها مع بعض التحاماً جزئياً او كلياً ، وظهور فتق عند الاطفال وقت الولادة يعرف بالقبلة الدماغية (Encéphalocèle) وهو فتق ناتج عن وقوف النمو ليس في الدماغ نفسه بل في عظام الجمجمة وبصحبهُ عادةً تعدد الأنسجة . فالمصاب بالفتق المذكور يندر أن يعيش والحالة هذه زمناً طويلاً

﴿ شذوذ جهاز الدوران ﴾ — القلب : ان مكانة هذا العضو خطيرة في الجسم حتى ليكفي ان يكون الشذوذ الذي قد يحصل فيه سبباً في اصابة اصحابه بأعراض خطرة ان لم تقل بتعذر الحياة عليهم . نعم انهُ يمكن المرء ان يعيش اذا كان قلبهُ في الناحية اليمنى من صدره انما لايمكن ان تكون الحالة كذلك عند ما توجد فتحة توصل بين اجواف القلب اليمنى واليسرى . وفي الحالة الاولى لا بدّ من وجود فاصل بين دم العروق والدم الشرياني . فامتزاج الدمين على هذه الشاكلة بسبب وجود الفتحة المذكورة يؤول اذ ذاك الى زرقة لون الجلد مع ضيق تنفس شديد ودائم . والاولاد المصابون بهذه الاعراض يموتون عادةً بعد ولادتهم ببضع ساعات ، وآخرون منهم يعيشون سنة او سنتين ونادراً يبلغون سنّ الرشد

﴿ شذوذ الجهاز التنفسي ﴾ يندر الشذوذ بوجه عام في المسالك التنفسية . ومع ذلك فقد لوحظ عند بعضهم نقص احدى الرئتين . وذو الرئة الواحدة لايكون معرّضاً والحالة هذه الاّ لضيق تنفس معتدل وغير دائم

﴿ شذوذ الجهاز الهضمي ﴾ الشفتان وسقف الحلق : الجهاز الهضمي اكثر الاجهزة تعرضاً للشذوذ في جسم الانسان كالعلم او الشقّ في الشفة العليا عند الاولاد وقت الولادة — وهو شق يتجه نحو المنخرين فيبلغهما في بعض الأحيان . وهذه الحالة يطلق عليها في بعض الاصطلاح الجراحي « منقار الارنبة » على ما ذكرنا اعلاه . وهي تشويه وراثي في كثير من الاحيان وحدوثهُ عند الصبيان ضعف حدوثه عند البنات ، وفي الشفة العليا اكثر منهُ الشفة السفلى . ويشغل الجهة اليسرى من الشفة العليا في الغالب (وهي الجهة الاكثر تعرضاً لذلك) او جهتي الشفة نفسها فيقسمها اذ ذاك الى ثلاثة اقسام (القسم الاوسط منها ارقّ من القسمين الجانبيين) او يكون الشق المذكور متوسطاً ومركزهُ تحت الأنف

ولحسن الحظ يمكن اصلاح هذا التشويه بعملية جراحية تعمل للطفل من الشهر السادس الى سنة بعد الولادة ما زال التشويه محصوراً في الشفة . امّا اذا تعدّاها الى عظم الفك الاعلى فيجب اذ ذاك الانتظار لاجراء العملية لدى بلوغ الولد السنة الثالثة من العمر على الاقل ولكن يشترط ان يكون سليماً قوياً . كذلك سقف الحلق الذي يمكن ان يُقسم الى قسمين بشق وسطي فيحدث حينئذٍ ما يسمونهُ في الاصطلاح الجراحي « حلق الذئب » (gueule-de-loup)

الأسنان : وهذه ايضاً لاتخلو من الشذوذ سواء في زيادتها عن العدد الطبيعي المعروف وفي هذه الحالة يصعب وجود مكان لها في الفم ، او انها تنبت خارجة عن اماكنها المعروفة ،

او يكون جذرها واصلاً الى محجر العين ، او قد يلتحم سنّان او اكثر . وعلى ذكر الاسنان يُروى أن پرّوس (Pyrrhus) ملك مقدونية الشهير الذي مات في سنة ٢٧٢ ق . م . كانت اسنان فكه ملتحمة بعضها مع بعض وتؤلف بتركيبها قطعة واحدة

ولا يسلم اللسان من الشذوذ . فاما ان يكون مربوطاً الى اسفل الفم بعَصَبة قصيرة جداً وهذه حالة نادرة ، او ان يكون مشقوقاً كلسان الافعى

المعدة والمعى والحجاب الحاجز : اهم الشذوذ التي يمكن ان تحصل في العضوين الاولين هي زحولهما عن مكانهما . اما الحجاب الحاجز وهو الفاصل بين الجوف الصدري والجوف البطني فقد لوحظ فيه عند بعضهم وجود فتحات غير طبيعية مما يؤول الى دخول بعض الاعضاء البطنية في الجوف الصدري . ويجب ان نذكر ايضاً هنا فتق السرّة عند الولد وقت الولادة . وهو فتق صغير الحجم يسهل اصلاحهُ بواسطة العصاب ، لكنهُ قد يكون كبيراً في بعض الاحيان حتى ليحتوي على الجانب الاكبر من اعضاء الجوف البطني — والكبد احياناً . فتسوء اذ ذاك حالة الولد وتتعذر ملافاتها بالطرق الجراحية وغالباً تكون العاقبة وخيمة

وثمة شذود آخر في الجهاز الهضمي على جانب عظيم من خطورة الشأن هو انسداد فتحة الشرج وقت الولادة . فلكي تتاح الحياة للطفل لا مندوحة طبعاً عن اجراء فتحة صناعية بواسطة الجرّاح . انما توجد حالات لا يمكن اجراء هذه العمليات فيها وبذلك يقضي الطفل نحبهُ

الكبد : لا غنى لحياة الانسان عنها والتصانيف الطبية لم تذكر في وقت من الاوقات عدم وجودها عند احد من الناس . بل بالعكس اكتشفوا انها كانت احياناً مزدوجة بكبد أخرى تابعة لها

﴿ شذوذ جهاز البول ﴾ — الكلى : هي من أهم الاعضاء في جسم الانسان ولا يمكن ايضاً الاستغناء عنها كالكبد لكن احدى كليتي الانسان يمكن ان تكون ناقصة وقت الولادة وكثيراً ما نرى اناساً يعيشون بكلية واحدة بعد استئصال الاخرى منهما بعملية جراحية والمولود بكلية واحدة تكون كليته عادة اضخم منها في الحالة السوية لقيامها بوظيفة الاثنتين . واغرب ما شوهد من هذه الوجهة اتحاد الكليتين معاً فتتكونان منهما كلية واحدة كائنة امام العامود الشوكي بشكل هلال او حدوة

الحالبان : يسلان الكلية بالمثانة كل واحد من جهة كما هو معلوم . لكن يحدث ان يكون كلاهما في جهة واحدة . وتوجد حالات تتصل فيها واحدة من هاتين القناتين او كلتاهما بالمعى المستقيم او الاعضاء الاخرى المجاورة بدلاً من أن تتصلا بالمثانة ، مما يؤول الى درّة البول بصورة مزعجة وغير محتملة . اما المثانة فلا تخلو من شذوذ يطرأ عليها ويكون ذلك بسبب توقف نموها فتفتح اذ ذاك الى الخارج لعدم وجود قسم الجلد الذي يغطي البطن فتكون النتيجة درّة البول والالتهابات الحادة بتعرض غشاء المثانة المخاطي الى الخارج وهي حالة من شأنها تكدير عيش المريض واقلاق راحته . فللتلافي هذه العلة المزعجة لا مندوحة عن طلب مساعدة الجراح ليقوم بعمل العملية اللازمة

العراق — الدكتور عبده رزق